Journal of Education and Teacher Training Innovation (JETTI)
Published by Pusmedia Group Indonesia

Journal of Education and Teacher Training Innovation
Volume 2 Issue 1 Year 2024 Pages 1-9
e–ISSN : 3025-3500
DOI: 10.61227
e-mail : jetti.pusmedia@gmail.com
https://journal.pusmedia.com/index.php/JETTI

Reading the Qur'an at funerals between Custom and Worship in Libya (Descriptive-Analytical Study)

قراءة القرآن على الجنائز بين العادة والعبادة في ليبيا (دراسة وصفية تحليلية)

Achmad Khudori Soleh[1], Saleh Abdul Rahman Al-Senussi Youssef Al-Sanhaji[2*], Zainuddin [3]

Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang, Indonesia[1,2,3]

Correspondence e-mail : Salih.assenhaji01@gmail.com

مستخلص البحث

قراءة القرآن على الجنائز بين العادة والعبادة في ليبيا، هذا عنوان من العناوين التي لم يتم البحث فيها من قبل بحثا علميا بالنظر في إلى ظروف
الناس وعاداتهم ونظرتهم إلى هذه المسألة في ليبيا، وذلك لما له من أهمية علمية للوقوف عن الأسباب الرئيسية وراء تمسك الناس بها.
هل أهل ليبيا يعتبرون هذا الفعل من العادات أو هو من صميم العبادات، أو يتردد بين العادة والعبادة، وكيف أثر هذا في اختلاف الحكم الشرعي بسبب هذا التردد.
إن هذه القضية من القضايا الفقهية القديمة، وهي محل نزاع بين الفقهاء في وصول الثواب للميت من عدمه، وهذا قد دونت به الكثير ممن المؤلفات والبحوث، ولكن الجديد هنا أنهم استخدموا القياس في الاستدلال على جواز من يرى ذلك، وركن إلى ظاهر النصوص من منعه، وأن هذه القضية في ليبيا تتردد بين العادة والعبادة، ومن حيث أنها مرتبطة بالقرآن والدعاء بعده والصدقة، فإن هذه عبادة من العبادات الشرعية، ومن حيث ارتباطها وتعاقها بالجنائز وتعد من مراسم العزاء فإنها تدخل في العادات، وعلى هذين التقسيمين يختلف الحكم، فمن يرى أنها للعادات أقرب حكم بجوازها انطلاقا من قاعدة الأصل في العادات الجواز إلا بدليل، وخلافه من يرى أنها من العبادات أخذ بتكملة القاعدة، الأصل في العبادات التوقف إلا بدليل.

العناوين الأساسية قراءة القرآن ، اهدا الثواب، وصول الأجر للميت، الميت في ليبيا، الجنائز في ليبيا.

Article info: Submitted **:** 2024-05-20 | Accepted : 2024-09-11 | Published : 2024-09-19

Copyright © 2024, Authors.

This is an open-access article under the CC BY 4.0

How to Cite :

Introduction

1. المقدمة

أ. أهمية الموضوع

في ليبيا قراءة القرآن على الجنائز تعتبر عملًا دينيًا وشعائريًا يقوم به المسلمون للمتوفين، إنها تعتبر جزءًا من العبادة والتعبد لله، وتعتبر واحدة من العادات الشائعة في البلاد، فعندما يحدث وفاة في المجتمع الليبي، يتم تنظيم مراسم الجنازة التي تشمل عدة خطوات وتقاليد. أحد هذه التقاليد هو قراءة القرآن على الجنازة، يقوم عادة الأئمة أو القراء المؤهلين بتلاوة آيات من القرآن الكريم خلال أيام العزاء.

تعتبر قراءة القرآن على الجنائز فرصة للتذكير بأهمية الاستعداد للحياة الآخرة وللدعاء من أجل المتوفى وراحة نفسه، إنها أيضًا ليست فقط عادة شائعة بين المسلمين في ليبيا، بل هي عمل عبادي مهم يعتقد أنه ينفع الميت في حياته الأخرى كما يعتقدون، من الجدير بالذكر أن العادات والتقاليد قد تختلف قليلاً من منطقة إلى أخرى في ليبيا، وقد يكون هناك بعض الاختلافات الثقافية والمحلية في تنظيم مراسم الجنازة وقراءة القرآن.

لذلك أردنا الحديث عن هذه العادة في ضوء القرآن الكريم، وعموم الآيات التي تحدثت عن هذا الموضوع منها : (أن ليس للإنسان إلا ما سعى...)سورة النجم 39 ، (ما أغنى عنه ماله وما كسب) المسد 2 ، ومع النصوص الحديث التي تتكلم عن أن الأجر يستمر.

ت. غرض الدراسة

غرض دراسة موضوع قراءة القرآن على الجنائز بين العادة والعبادة في ليبيا هو فهم وتحليل العملية الثقافية والدينية المتعلقة بقراءة القرآن عند تشييع الجنائز في هذا البلد. تسعى الدراسة إلى استكشاف العوامل التي تؤثر في هذه العملية وتحديد الاختلافات والتشابهات بين العادات والطقوس التقليدية والعبادة الدينية.

يمكن أن تركز الدراسة على العوامل التالية:

a. المعتقدات الليبية: استكشاف المعتقدات الليبية المتعلقة بقراءة القرآن على الجنائز في ليبيا، ومدى تأثير العوامل الدينية في هذه القراءة وما إذا كانت تتبع نهجاً معيناً من العبادة.
b. العادات والتقاليد: تحليل العادات والتقاليد المحلية المتعلقة بتشييع الجنائز في ليبيا، ومدى انتشار قراءة القرآن في هذه العادات والتقاليد، وكيفية تأثيرها على سير وتنظيم مراسم التشييع.
c. النظر في نصوص القرآن الكريم: يتطرق الباحث إلى دراسة هذه القضية والبحث عنها في نصوص القرآن الكريم.

يهدف البحث إلى توفير فهم عميق لممارسة قراءة القرآن على الجنائز في ليبيا وتحليل الأبعاد الثقافية والدينية المرتبطة بها. يمكن أن يساهم البحث في رصد التغيرات الثقافية والدينية وفهمها في المجتمع الليبي، وقد يسهم في توجيه سياسات وتوجهات مستقبلية للمجتمع في هذا الصدد، ودراسة النصوص القرآنية المستند عليها.

ث. أسئلة البحث

a. ما هي العادات والتقاليد المرتبطة بقراءة القرآن على الجنائز في ليبيا؟
b. ما هي آراء العلماء والفقهاء المعاصرين في ليبيا بخصوص قراءة القرآن على الجنائز؟ ما هو الموقف القرآني من قراءة القرآن على الجنائز؟
c. ما هي الأدلة التاريخية والثقافية التي تؤثر في اعتماد قراءة القرآن على الجنائز في ليبيا؟ وما هي الاختلافات العلمية في تأويل الآيات القرآنية حول قراءة القرآن على الموتى؟

2. التصنيف المنهجي للبحث

تصنيف البحث المنهجي حول قراءة القرآن على الجنائز بين العادة والعبادة في ليبيا يمكن أن يتم على عدة أسس. هنا هي بعض النصوص الممكنة من القرآن الكريم وتفسيرها التي يمكن أن تكون موضوع الدراسة:

2-1-1: النص القرآني المباشر والتأويلات القرآنية:

- دراسة الآيات القرآنية التي تتحدث عن الجنائز والقراءة عليها، مثل آية الفاتحة وآية الكرسي وآية الرحمن وغيرها.
- استكشاف التفسيرات المختلفة للآيات القرآنية المرتبطة بالجنائز والقراءة عليها، وذلك من خلال دراسة تفاسير معتمدة مثل تفسير ابن كثير والقرطبي وغيرها.

2- 1-2: السنة النبوية:
- دراسة الأحاديث النبوية التي تتعلق بالجنائز والقراءة عليها، وتحليل صحتها ومصداقيتها من خلال علم الحديث وعلومه المختلفة.
3- 1- 2: العقيدة الإسلامية:
دراسة المفاهيم العقدية المتعلقة بقراءة القرآن على الجنائز وتأثيرها على العادات والتقاليد والعبادات في ليبيا، وتحليل الآيات القرآنية المتعلقة بالجنائز وتفسيرها في سياقها العقدي الشامل.
1- 2- 2: المنهج التاريخي:
استكشاف الممارسات التقليدية والتاريخية لقراءة القرآن على الجنائز في ليبيا، ودراسة تطور هذه الممارسات عبر العصور وتأثير العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية في تشكلها وتغيرها.
2- 2- 2: المنهج الاجتماعي:
- دراسة تأثير قراءة القرآن على الجنائز في ليبيا على المجتمع والعلاقات الاجتماعية.
- استكشاف الدوافع والمعتقدات والقيم التي تحفز الناس على المشاركة في هذه العادة أو العبادة.
3- 2- 2: المنهج المقارن:
- مقارنة بين ممارسات قراءة القرآن على الجنائز في ليبيا وفي بلدان أخرى، سواء من حيث العادات والتقاليد أو التأويلات الدينية المتبعة.

Research Method

3. طرق البحث

" قراءة القرآن على الجنائز بين العادة والعبادة في ليبيا من نصوص القرآن الكريم وتأويلاته". يركز هذا الموضوع على دراسة الطرق المستخدمة في قراءة القرآن على الجنائز في ليبيا، ويحاول فهم الاختلافات بين الممارسات العادية والممارسات العبادية في هذا السياق. ستتطلب الدراسة البحث في النصوص القرآنية ذات الصلة والتأويلات المختلفة المرتبطة بهذه العملية.

ب. مصادر جمع البيانات

عند البحث في موضوع قراءة القرآن على الجنائز في ليبيا، فإننا نلجأ للاستعانة بعدة مصادر للحصول على المعلومات، منها:

a. دراسة النصوص القرآنية: يمكن البحث عن آيات قرآنية تتعلق بالموضوع المطروح، مثل آيات تتحدث عن الجنائز أو الصلاة على الجنائز. يمكنك استخدام مصحف إلكتروني أو مواقع وتطبيقات توفر نص القرآن الكريم باللغة العربية لتسهيل البحث.

b. الاستعانة بالتفاسير والتأويلات: يمكن العودة إلى التفاسير القرآنية المعروفة والتأويلات التي أعدها علماء القرآن على مر العصور. هذه التفاسير تشرح الآيات القرآنية وتوضح معانيها وسياقها. يمكنك الاطلاع على تفسير ابن كثير أو الجلالين أو الطبري وغيرها من التفاسير المعروفة.

c. الاطلاع على الكتب والأبحاث العلمية: يمكن البحث في الكتب والأبحاث العلمية التي تناقش موضوع قراءة القرآن على الجنائز في ليبيا. يمكن العثور على مقالات أكاديمية أو أطروحات ماجستير ودكتوراه في المكتبات الرقمية أو قواعد البيانات الأكاديمية.

d. مراجعة الكتب الدينية والفقهية: يمكن الاطلاع على الكتب الدينية والفقهية التي تتناول الأحكام الشرعية المتعلقة بالجنائز وقراءة القرآن عليها. يمكن البحث عن كتب الفقه المالكي أو الشافعي أو الحنبلي أو الحنفي والاستفادة من آرائهم وفتاويهم.

e. مراجعة المصادر المحلية: يمكن الاطلاع على الكتب والمصادر المحلية في ليبيا التي تناقش الممارسات والعادات الخاصة بقراءة القرآن على الجنائز. يمكن الاستعانة بالمكتبات المحلية أو المراكز الثقافية أو الجمعيات الدينية في ليبيا.

ت. مناهج البحث المستخدمة

:المنهج التاريخي:

استكشاف الممارسات التقليدية والتاريخية لقراءة القرآن على الجنائز في ليبيا، ودراسة تطور هذه الممارسات عبر العصور وتأثير العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية في تشكلها وتغيرها.

المنهج الاجتماعي:

- دراسة تأثير قراءة القرآن على الجنائز في ليبيا على المجتمع والعلاقات الاجتماعية.
- استكشاف الدوافع والمعتقدات والقيم التي تحفز الناس على المشاركة في هذه العادة أو العبادة.
- المنهج المقارن:
- مقارنة بين ممارسات قراءة القرآن على الجنائز في ليبيا وفي بلدان أخرى، سواء من حيث العادات والتقاليد أو التأويلات الدينية المتبعة.

Result and Discussions

4. النتائج

4-1-1. عند البحث في موضوع قراءة القرآن على الجنائز في ليبيا، فلا بدا لنا من اتباع الخطوات التالية:

البحث في نصوص القرآن الكريم: بتتبع الآيات القرآنية المتعلقة بالجنائز والدفن. يمكنك العثور على هذه الآيات (ولا تقول لمن يقتل في سبيل الله أموات)[1] وقوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها)[2] ، وقوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم)[3] وقوله تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى)[4] وقوله تعالى (ما أغنى عنه ماله وما كسب)[5] وغيرها من السور الأخرى.

البحث عن نصوص السنة النبوية: جمعت الأحاديث النبوية التي تتكلم عن هذا الموضوع، والنظر في من استأنس بها من العلماء في ما ذهبوا إليه من أقوال، ومن هذه الأحاديث ما رواه أبي داوود: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: "استغفروا لأخيكم وسلوا له بالتثبيت؛ فإنه الآن يسأل"[6].

البحث في الآراء الفقهية والتأويلات:بالبحث عن آراء العلماء والفقهاء المشهورين في ليبيا حول هذا الموضوع، وجدنا تأويلات مختلفة ومدارس فقهية تتعامل بشكل مختلف مع قراءة القرآن على الجنائز، والمصادر الشفوية المحلية والمكتوبة مثل كتب الفقه والتفاسير وأقوال فقهاء ليبيا المعاصرين والسابقين التي تعكس التراث الليبي والمعتقدات الدينية في البلاد، تلبن مدى الإختلاف في هذه المسألة.

بدأنا بتحليل وتقييم المصادر المتاحة ومراجعة آراء متعددة قبل اتخاذ أي استنتاجات، قد وجدت أن هناك آراء متناقضة حول هذا الموضوع، فلا بأس بذلك، فالبحث والتعلم هما الطريقة الصحيحة للتوصل إلى فهم أعمق وأشمل لمسألة قراءة القرآن على الجنائز بين العادة والعبادة في ليبيا.

4-1-2. قراءة القرآن على الموتى في المجتمع الليبي

[1]) سورة البقرة: 154-157.
[2]) سورة الزمر : 42.
[3]) سورة السجدة : 11.
[4]) سورة النجم : 39
[5]) سورة المسد : 2.
[6]) سنن أبي داود كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت... حديث رقم 3221.

إن قراءة القرآن على الأموات من الأمور التي توارثها الناس في ليبيا جيلا عن جيل، واصبحت من العادات التي أخذت طابع ديني، وتعتبر لها أصول من الفقه الإسلامي والسنة النبوية، وهي تختلف في طريقتها فقط.
حيث أن من الأوقات التي يقرأ فيها القرآن على الموتى تختلف من الحيث التوقيت، وفي الغالب يتم ختم القرآن، إلا في جالة تجهيز الميت وقبل دفنه تقرأ سورة يس، وفي كلها لها تفسيرا وأصول من الشريعة الإسلامية

قراءة يس على الميت
إن الأصل في هذه المسألة هو حديث (اقرؤا على موتاكم يس) [7]
فإنه قد توارثت هذه الأمة جيل بعد جيل عادات حسنة توافق شرع الله ولم ينكرها إلا بعض المتقدمين، وأصلها حَديث (اقرَؤا على مَوتَاكُم يس) بعضُ أهل الحديث صحّحَه وبَعضُهم ضَعّفَه، رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان وصححه.
هذا الحديث ضعفه بعض الحفاظ إلا أن الحافظ ابن حبان صححه والحديث إن كان ضعيفا هذا لا يعني أنه يهمل بل يُعمل به إن كان في الدعاء أو في فضائل الأعمال ومثال ذلك حديث (اكرام الميت دفنه) فهذا حديث ضعيف أيضا لكنه يعمل به لأنه جاء في فضيلة وكذا حديث (اقرأوا على موتاكم يس).
قال الإمام القاضي أبو الفضل عياض في شرحه على صحيح مسلم في حديث الجريدتين عند قوله صلى الله عليه وسلم (لعله يخفف عنهما ما دامتا رطبتين)[8] ما نصه (أخذ العلماء من هذا استحباب قراءة القرءان على الميت لأنه إذا خفف عنه بتسبيح الجريدتين وهما جماد فقراءة القرءان أولى)[9] ونقله عنه الأبي في شرح مسلم وأقره.
وقال الإمام النووي المتوفى سنة 676 هـ في كتابه الأذكار (وروينا في سنن البيهقي بإسناد حسن أن ابن عمر استحبَّ أن يقرأ على القبر بعد الدفن أوّل سورة البقرة وخاتمتها. وقال قال الشافعي والأصحاب يُستحبّ أن يقرؤوا عنده شيئاً من القرآن، قالوا فإن ختموا القرآن كلَّه كان حسناً)[10].
وقال الإمام أحمد (الميت يصل إليه كل شيء من الخير، للنصوص الواردة فيه، ولأن الناس يجتمعون في كل مصر ويقرؤون يهدون لموتاهم من غير نكير فكان إجماعاً)[11].

ختم القرآن بعد الدفن
عن عثمان بن عفان قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: "استغفروا لأخيكم وسلوا له بالتثبيت؛ فإنه الآن يسأل[12] .
حيث أنهم عدوا من جملة الاستغفار والدعاء قراءة القرآن قبله، حيث بيّن النبي صلى الله عليه وسلم ما يُفعل للميت بعد دفنه، فكان عليه الصلاة والسلام إذا انتهى من دفن الميت، وقف على قبره وقال: استغفروا لأخيكم، وفيه إشارة إلى أن الميت له عليهم حق ابعد موته، واسألوا الله تعالى أن يثبته إذا سُئل عن ربه ونبيه ودينه، بألا يتلعثم في الجواب ولا يبهت أو يتحير من هول السؤال، فإنه الآن بعد دفنه تسأله الملائكة. فبعدما يدفن الميت فإنه يُوقف عند قبره ويدعا له بالمغفرة، وأن يثبته الله عند السؤال، فيقال: اللهم اغفر له وثبته، ونحو ذلك[13].

ختم القرآن في اليوم السابع
وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أن رجلًا قال: يا رسول الله! إن أمي ماتت، ولم توص، أفلها أجر إن تصدقت عنها؟ قال النبي ﷺ: نعم وفي الحديث الصحيح أيضًا يقول ﷺ: إذا مات ابن آدم؛ انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.

---

[7]) سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب القراءة عند الميت، حديث 3121.
[8]) البخاري حديث 1295.
[9]) أبو الفضل. عياض بن موسى بن عياض: إكمال المعلم بفوائد شرح مسلم، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر 1998م، ج6 ص 150.
[10]) النووي. يحيى بن شرف الدين: *الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار* ، تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، 1994م. ص 239.
[11]) البهوتي- منصور بن يونس، الروض المربع شرح زاد المستقنع، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م ص 287.
[12]) سنن أبي داود (5/ 127) (3221)،
[13]) العيني- محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي: شرح سنن أبي داود للعيني، مكتبة دار الرشد، الرياض، 1999م ، ط الأولى، (6/ 179).

وقراءة القرآن في الغالب يعقبها صدقة من أكل وشرب ونحوه، فعد هذا من التصدق على الميت من ولده، حيث دعا الناس وجمعهم على قراءة القرآن على ميته، ثم أعقب ذلك بالصدقة عن الميت.

3-1-4. من أنكر على قراءة القرآن على الموتى

إن من أهم الأدلة التي تمسك بها القائلون بعدم جواز قراءة القرآن على الأموات آية قرآنية وحديث صحيح:

الأية في قوله تعالى : (إن ليس للإنسان إلا ما سعى....)[14] وقوله تعالى (وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا)[15]

واستدلوا بظاهر حديث (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[16] وأيضا ما صح عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلَّم من ذلك بقوله: "إيَّاكم ومُحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة"[17]،

وتمسك أصحاب المنع بظواهر النصوص وذكروا أنه ما لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو ممنوع ومحرم.

وقال المنكرون في هذا الباب أيضا: أن السنة قد دلت على وصول ثوابِ الصَّلاة على الميت والدُّعاء والاستغفار له والصَّدقة والصَّوم والحجّ والعُمرة، وقد صحَّة الأدلة في جميعها، أمَّا ما لَم يَرِدْ فيه دليلٌ خاصٌّ به كقِراءة القُرآن فلا يُقاسُ عليه(18)؛ لعموم الآية السابقة، ولأنَّها عبادة بدنيَّة لا تقبل النِّيابة، ومن المقرر أن العام يبقى على عمومه مهما استثني من أفراده، جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: "لَم يثبتْ عنِ النَّبيّ صلى الله عليه وسلَّم فيما نعلم - أنَّه قرأ القُرآن ووَهَبَ ثوابَه للأمواتِ من أقربائِه أو من غيْرِهم، ولو كان ثوابُه يصِلُ إليْهِم لحَرَصَ عليه، وبيَّنه لأمته لينفعوا به موتاهم، فإنَّه عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤوف رحيم، وقد سار الخُلفاء الراشدون من بعده وسائرُ أصحابه على هديه في ذلك، رضي الله عنهم، ولا نعلَمُ أنَّ أحدًا منهم أَهْدَى ثَوَابَ القُرآن لغيره، والخيرُ كلُّ الخَير في اتِّباع هدْيِه - صلى الله عليه وسلَّم - وهدْيِ خُلفائه الرَّاشدين وسائِر الصَّحابة رضي الله عنهم، والشَّرّ في اتِّباع البِدَع ومُحدثات الأُمور[19].

5. المناقشات

أ. شرح الخلفية

إن هذه المسألة من المسائل التي كثر فيها الحديث في الأزمنة الأخير في ليبيا بين المانع لها والمجيز، وهي متداخلة نوعا ما بين العادة والعبادة، وفي بعض الأحيان تعد من مراسم العزاء على الميت لأنها تأخذ الوضع العادة أحيانا، ولكن في ظاهرها عبادة من حيث قراءة القرآن والدعاء وغير ذلك.

ب. شرح التأثير والنتائج المنطقية

يرعى غالب أهل ليبيا وعلمائها أن قراءة القرآن وجعل ثواب القراءة للميت جائز شرعًا، ويصل الثواب للميت وينتفع به – إن شاء الله – ويستدل على ذلك بالأدلة الواردة في انتفاع الميت بعمل الحي في باب العبادات منها ما رواه الشيخان من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ تَسْتَفْتِيهِ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشِّقِّ الْآخَرِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أفحج عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»[20] ومنها ما رواه أبوداود من ابن عباس – رضي الله عنهما: أن رجلاً قال: يا رسولَ اللهِ إن أُمَّه تُوفِّيَتْ، أفينفعها إن تصدقتُ عنها؟ قال: "نعم"[21].. ومنها: ما رواه أبو داود من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، «أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قال لعمرو بن العاص: «إِنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْلِمًا فَأَعْتَقْتُمْ عَنْهُ أَوْ تَصَدَّقْتُمْ عَنْهُ أَوْ حَجَجْتُمْ

---

[14]) سورة النجم: 39.

[15]) سورة الأنعام: 164.

[16]) البخاري حديث رقم : 2697، ومسلم حديث رقم 4492.

[17]) سنن ابن ماجه: افتتاح كتاب في الإيمان، باب اجتناب البدع: حديث رقم 46.

[18]) القياس لا يحتاج لدليل للحكم، إنما يكون الدليل للمقيس عليه، مع اشتراكهما في العلة، فلا أعلم أي دليل خاص يحتاجون في هذه المسألة

[19]) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى، (38\ 9). رقم 7.

[20]) موطأ الإمام مالك، كتاب الحج، باب الحج عمن يحج عنه، حديث رقم 797.

[21]) سنن النسائي، كتاب الوصايا، فضل الصدقة عن الميت، حديث رقم 3655.

عَنْهُ بَلَغَهُ ذَلِكَ»[22] . ومنها: ما رواه ابن ماجه من حديث ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَقَالَتْ: يا رسول الله، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: "نَعَمْ)[23]. "

فدلت هذه الأحاديث على وصول ثواب قراءة القرآن للميت إذ لا فرق بين انتفاعه بالصوم والحج وانتفاعه بقراءة القرآن، قال ابن قدامة رحمه الله: (وأي قربة فعلها وجعل ثوابها للميت المسلم نفعه ذلك إن شاء الله)[24].

ت. مقارنة النتائج مع النظريات الأخرى

إن قِراءة القرآن وإهداؤُها للميّت مَحلُّ خِلاف بين العلماء؛ فذهبَ الجُمهورُ إلى جوازِها، وبه قال الحنفيَّة والحنابلةُ وبعضُ الشافعيَّة ومتأخرو المالكية.

فقال ابن عابدين نقلاً عن "البدائع": "ولا فَرْقَ بين أن يكون المجعولُ له ميّتًا أو حيًّا، والظَّاهر أنَّه لا فرقَ بين أن ينويَ به عند الفِعل للغير أو يفعله لنفسه ثم بعد ذلك يَجعلُ ثوابه لغيره[25]".

وقال البُهُوتي الحنبلي في "الروض المربع": "وأيّ قُربة من دعاءٍ واستغفارٍ وصلاةٍ، وصومٍ، وحجٍّ، وقراءةِ قرآنٍ، وغيرِ ذلك، فعلَها مسلمٌ وجعلَ ثوابَها لميّت مسلمٍ أو حيٍّ، نَفَعَهُ ذلك؛ وأورد قول أحمد: "الميّت يصل إليْه كلُّ شيءٍ من الخير للنُّصوص الواردة فيه"[26].

نقل الدُّسوقيُّ من المالكية عن "نوازل ابن رشد" في السّؤال عن قوله تعالى: {وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى}[27] قال: وإنْ قَرأ الرَّجُل وأهدى ثوابَ قراءتِه للميّت جاز ذلك، وحصل للميّت أجره[28].

وقال ابن هلال: "الذي أفتى به ابنُ رشدٍ وذَهَبَ إليْه غيْرُ واحدٍ من أئمَّتِنا الأندلسيّين أنَّ الميّت ينتفِعُ بِقراءة القُرآن الكريم ويصِلُ إليْهِ نفعُه، ويَحصل له أجره إذا وهب القارئُ ثوابَه له، وبه جرى عملُ المسلمين شرقًا وغربًا، ووقفوا على ذلك أوقافًا، واستمرَّ عليْهِ الأمْرُ منذُ أزمِنةٍ سالفة"[29].

وذهب المتقدِّمون من المالكيَّة إلى كراهة قراءةِ القُرآن للميّت، وعدم وصول ثوابِها إليه، وهو المشهورُ من مذهَبِ الشَّافعيّ؛ كما قال الإمام النَّووي في "المجموع"، وقال العز بن عبدالسلام في بعضِ فتاويه: "لا يَجوزُ أن يَجعَلَ ثوابَ القِراءة للميّت، لأنَّه تصرُّف في الثَّواب من غير إذن الشَّارع فيه"[30].

وهذا هو قول المانعين لقوله تعالى: {وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا}[31] وقال: {وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى}[32] دلَّت الآية على أنه لا ينفع أحدًا عملُ أحد، وأنَّ كلَّ عامل له عمله الحسن والقبيح، فليس له من عمل غيْرِه وسعْيِهم شيءٌ، وهي عامَّة في جَميع الأعمال من صلاةٍ وصيامٍ وحجٍّ ودعاءٍ وقراءةِ قُرآن وغيرها، إلا أن السنة قد دلت على وصول ثوابِ الصَّلاة عليه والدُّعاء والاستغفار له والصَّدقة والصَّوم والحجّ والعُمرة، وقد صحَّ في جميعها، أمَّا ما لَم يَرِدْ فيه دليلٌ خاصٌّ به كقِراءة القُرآن فلا يُقاسُ عليه؛ لعموم الآية السابقة، ولأنَّها عبادة بدنيَّة لا تقبل النِّيابة، ومن المقرر أن العام يبقى على عمومه مهما استثني من أفراده، جاء في فتاوى اللجنة الدائمة[33]: "لَم يثبتْ عنِ النَّبيّ صلى الله عليه وسلَّم فيما نعلم - أنَّه قرأ القُرآن ووَهَبَ ثوابَه للأمواتِ من أقربائِه أو من غيْرِهم، ولو كان ثوابُه يصِلُ إليْهِم لحَرَصَ عليه، وبيَّنه لأمته لينفعوا به موتاهم، فإنَّه عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤوف رحيم، وقد سار الخُلفاء الراشدون من بعده وسائرُ أصحابه على هديه في ذلك، رضي الله عنهم، ولا نعلَمُ أنَّ أحدًا منهم أَهْدَى ثَوَابَ القُرآن لغيره، والخيرُ كلُّ الخَير في اتِّباع هدْيِه - صلى الله عليه وسلَّم - وهدْيِ خُلفائه الرَّاشدين وسائِر الصَّحابة رضي الله عنهم، والشَّرّ في اتِّباع البِدَع ومُحدثات الأُمور لتحذير النَّبيّ صلى

---

[22]) سنن أبي داود ، كتاب الوصايا باب ما جاء في وصية الجربي يسلم ...، حديث رقم 2883.

[23]) سنن أبي ماجه ، كتاب الصوم، باب من مات وعليه صيام نذر، حديث رقم 1759.

[24]) ابن قدامى – عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، المغني، دار عالم الكتاب، 1997م ج 9، ص 266.

[25]) ابن عابدين- محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار، مكتبة مصطفى البابي مصر، 1966م، ج 5 ص 234.

[26]) البهوتي- منصور بن يونس، الروض المربع شرح زاد المستقنع، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م ص 287.

[27]) [النجم: 39]

[28]) الدسوقي – محمد بن أحمد بن عرفة ،حاشية االدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، ج2 ، 217

[29]) السجلماسي – إبراهيم بن علي الصنهاجي، الدر النثير على أجوبة أبي الحسن الصغير، دار ابن حزم ، 2001م.

[30]) النووي- مجيي الدين بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار المنيرية القاهرة، 1347هـ ، ج5 ، ص 57.

[31]) [الأنعام: 164]

[32]) [النجم: 39]

[33]) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى، (38\ 9). رقم 7.

الله عليه وسلَّم من ذلك بقوله: "إيَّاكم ومُحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة"[34]، وقوله: "مَنْ أحدَثَ في أمْرِنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ"[35]، وعلى هذا لا تَجوز قراءة القرآن للميِّت، ولا يَصِلُ إليه ثوابُ هذه القراءة بل ذلك بدعة[36].

أمَّا أنواع القُرُبات الأخرى فما دلَّ دليلٌ صحيحٌ على وصول ثوابِه إلى الميت وَجَبَ قبولُه، كالصَّدقة عنه والدُّعاء له والحجّ عنه، وما لم يثبتْ فيه دليلٌ فهو غَيْرُ مشروع حتى يقوم عليه الدليل.

Conclutions

6. الخاتمة

و بناء على ما سبق: لا بأس بقراءة القرآن خالصًا لوجه الله بغير أجر، ووهب ثوابها للميت ويصله الثواب – بفضل الله تعالى - وهو مذهب جماهير أهل العلم من الحنفية والحنابلة ومتأخري المالكية واختيار الإمام النووي- رحمه الله - قال الشيخ الدرديري – رحمه الله - :" الْمُتَأَخِّرُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَجَعْلِ ثَوَابِهِ لِلْمَيِّتِ وَيَحْصُلُ لَهُ الْأَجْرُ إنْ شَاءَ اللَّهُ[37] . "

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإنسان إذا قرأ القرآن لابد أن يصحح النية في قراءته بأن يكون خالصًا لوجه الله -تعالى - لا يبتغي بقراءته للقرآن أجرًا ماديا أو غيره من الأمور الدنيوية ، و أن يقرأ القرآن بخشوع و تدبر .

أ. أهم النتائج

1. إن هذه القضية من القضايا الفقهية القديمة، وهي محل نزاع بين الفقهاء في وصول الثواب للميت من عدمه، وهذا قد دونت به الكثير ممن المؤلفات والبحوث، ولكن الجديد هنا أنهم استخدموا القياس في الاستدلال على جواز من يرى ذلك، وركن إلى ظاهر النصوص من منعه.
2. أن هذه القضية في ليبيا تتردد بين العادة والعبادة، ومن حيث أنها مرتبطة بالقرآن والدعاء بعده والصدقة، فإن هذه عبادة من العبادات الشرعية، ومن حيث ارتباطها وتعاقها بالجنائز وتعد من مراسم العزاء فإنها تدخل في العادات، وعلى هذين التقسيمين يختلف الحكم، فمن يرى أنها للعادات أقرب حكم بجوازها انطلاقا من قاعدة الأصل في العادات الجواز إلا بدليل، وخلافه من يرى أنها من العبادات أخذ بتكملة القاعدة، الأصل في العبادات التوقف إلا بدليل.

References

7. المصادر والمراجع

- ابن عابدين- محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار، مكتبة مصطفى البابي مصر، 1966م.
- ابن قدامى – عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، المغني، دار عالم الكتاب، 1997م.
- أبو الفضل. عياض بن موسى بن عياض: إكمال المعلم بفوائد شرح مسلم، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر 1998م،
- البهوتي- منصور بن يونس، الروض المربع شرح زاد المستقنع، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م
- الدسوقي – محمد بن أحمد بن عرفة ،حاشية االدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر
- السجلماسي – إبراهيم بن علي الصنهاجي، الدر النثير على أجوبة أبي الحسن الصغير، دار ابن حزم ، 2001م .
- سنن ابن ماجه
- سنن أبي داود
- سنن النسائي
- الصاوي- أحمد بن محمد ، بلغة السالك لأقرب المسال.
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم

[34]) سنن ابن ماجه: افتتاح كتاب في الإيمان، باب اجتناب البدع: حديث رقم 46.
[35]) البخاري حديث رقم : 2697، ومسلم حديث رقم 4492.
[36]) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى، (38\ 9). رقم 7.
[37]) الصاوي- أحمد بن محمد ، بلغة السالك لأقرب المسالك، ج4 ص 98.

- العيني- محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي: شرح سنن أبي داود للعيني، مكتبة دار الرشد، الرياض، 1999م ، ط الأولى.
- فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى،
- موطأ الإمام مالك
- النووي- مجيي الدين بن شرف، المجموع شرج المهذب، دار المنيرية القاهرة، 1347هـ .
- النووي. يحيى بن شرف الدين: الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار ، تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، 1994م.